وتسليط المحن والذل عليه بعد العز والدولة لماذا وما الحكمة فيها الجواب اعلم ان الله تعالى حكيم على الكمال
اتقن ما صنع فلا يدرك فهم العرفا حقيقة صنعه وماهية حكمته فيجب عليك ان تتفكر بجميع عقلك في عجايب
مخلوقاته لتقف بعض معاني دقايق موضوعاته فاعلم ان كلما اصاب ادم عم من المذلة والعتاب فهو
تذكرة لك وحجة عليك ونصيحة اليك فاذا كان ادم عم مع تلك الكرامة طرد من الجنة لاجل اكل حبة من الحنطة
وعوتب لاجل المعصية فكيف حالك يا مسكين مع اكل الحرام بالرغبة وارتكاب المعاصي والرشوة وانت
محمود بالغفلة ومغرور بالنعمة وقد طولت الامال وقصرت الاعمال وجمعت الحرام والحلال ونسيت الموت والسؤال
والقبور والاهوال فهيهات هيهات اين المجال فاذا كان ادم عم اخرج من الجنة بذنب واحد صغير فكيف تدخل
الجنة بالف ذنب كبير ايضا ان الله تعالى يرى كمال عظمته وشدة نقمته للظالمين وذلك ان ادم عم
مع صفوته وكرامته نزع الحلل عنه واخرج من الجنة لاجل حبة من الحنطة فاتظن الظالمين الذين يخربون دور
المسلمين وياكلون اموال اليتامى ظلما انهم سالمين من العقاب والعذاب لا والله بل ينزعون عنهم ثياب المعرفة
وحلل الايمان ويخرجهم من فسحة القصور الى ضيق القبور والوان العذاب والدليل قوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين اخر لما عصى ادم عم جاء النداء يا ادم لم عصيتني قال ادم يا ربي من انا قال الله تعالى انت خليفتي
وصفوتي وعبدي فقال ادم عم الهي تعاقبني بذنب صغير وانا خليفتك وصفيك وعبدك قال الله تعالى بل
اعاتبك يا ادم لاجل صغيرة حتى يجتنب ذريتك من الكباير اخر انت ذو البطن وقوي الجثة واولادك
الذي هم امة محمد صلعم ضعفا ونحفا واخذتك بصغيرة حتى تبكي مائة عام واعفو ثلثمائة كبيرة عن امة محمد صلعم بتوبة
واحدة وقوله تعالى اني انا الغفور الرحيم اخر اعلم ان ادم عم لما عصى نزع عنه الحلل والتيجان ليعتبر ويعلم
ان لا شيء احسن من الجود والكرم لان الجود هو صفة المعبود وصفة العبد السجود ولما ظهرت الزلة من ادم عم بواسطة
وسوسة الشيطان طار التاج عن راسه والحلل عن جسمه فبقي عريانا يدور في الجنة حيرانا وهو يلتجي من شجرة الى شجرة ويطلب
من اوراق اشجار الجنة ليستر عورته فاتى اولا الى شجرة الحنطة وقال ايتها الحنطة اعطيني من اوراقك فاني بسببك
صرت عريانا مكشوف العورة فاجابت الشجرة وقالت لو كان لي اوراق وكسوة لكسوت نفسي وما بقيت عريانا في
هذه البغطاق المشققة فتركها واتى الى شجرة الرمان فراها مزينة كاسية دافعة راسها منها ملة بالحلل
وعلى راسها خمار كلون الزمرد وقد احمرت وجنتاها كرم العاشق فوصف لها حاله فلم ترد جوابا وكلمها ادا ما
بالحزن والبكاء لا يسمع منها الخطاب فجاء النداء يا ادم دعها فان صوت العودة عورة ثم اتى الى شجرة التفاح
فراها حزينا كئيبا قد اختضبت وجنتاها بدماء عينيها فقال ادم طلب المرهم من المجروح مكروه ثم اتى الى شجرة
الكمثرى فراها طارقة راسها متحيرة في امرها ثم اتى الى شجرة الخوخ فراها كالعطشان مسودة وجهها متعفنة في
حالها ممزقة ثيابها على اغصانها متكلمة بحالها في امرها فقال ادم عم المراد من الخطيب استماع كلامه لا نزع ثيابه
ثم اتى الى شجرة العنب فراها قاعدة في صحراء الطرب باسطة حالها مزينة بخضرة اوراقها ناشرة ذلفها على
عنادها فقال ادم عم ان ملاها اوراقها كثيرة ولكن جسمها ايضا كبير لا يجوز الطلب منها ثم اتى الى شجرة الجوز

فراها قاعدة

قاعدة في بيت مظلم بلا باب ولا كوة وقد طينت بيتها بالقير فقال ادم عم لو كان لها مودة
لكان لبيتها باب او مشكاة ثم جاء الى شجرة اللوز فراها قاعدة كالجارية المطربة ذي حجر بالحنك وقد
مدت يدها بالتضرع فقال ادم لا يجوز الانتفاع من المطربة ثم انتهى الى شجرة التين وهو الصوفي الكريم
لانه اتم طريق التعرف في التصوف بقبوله ادم عم وكان ادم كالمسافر قد مسه الضنك والعناد
فاستقبل وكان ادم عم وحوا ودعاهما الى خانقاه وقال مرحبا بكما واتى بهما الى منزله وقام لهما
خدمتهما بالاكرام والاعزاز واضافهما باحلى حلاوته وجا بالتين فوضع بين يديهما فلما ابدى هذه
الايادي اليهما اعزه الله تعالى واكرمه حتى اقسم به قوله تعالى والتين والزيتون ليعلم ان محل الجود والسخاوة
عظيم عند الله وليعلم ان الجود لا يصدر من المنافق لان الجود والسخاوة يقتضي صفا الظاهر والباطن
وباطن المنافق خلاف ظاهره فكيف يصدر منه الجود والسخاء والسجود ومثل المنافق كمثل ابليس المردود
كان باطنه خلاف ظاهره فمن ذلك ما ظهر منه الجود ولا السجود وقيل قوله تعالى والتين قسم
بابي بكر الصديق رض وذلك ان الله تعالى اقسم بابي بكر الصديق كما اقسم بالتين لان التين اعطى اوراقه
ولباسه لادم عم وكذلك ابو بكر الصديق اعطى لباسه وثيابه لمحمد صلعم كذا ذكروا في الحكاية
انه لا يجوز اشعال شجرة التين ولا احراقها بالنار وكل بيت اصابه دخان شجرة التين لا يفلح اهله
لان احراق عود التين يورث الفقر فكل هذا من اثر الجود وقد رفعت السموات وبسطت الارض
وانزل المطر وانبت النبات كلها من اثر رحمة الله تعالى فاعلم ان اشرف الاشياء واجلها هو الجود والسخاوة
لقوله عم الجنة دار الاسخيا سؤال معلوم ان النقصان لم يتركب في نفس الانبياء ولا كبير
للنقصان عليهم السلام فلم قال ابراهيم عم للكواكب هذا ربي وما الحكمة فيه الاعادة سئلوا
ان ابراهيم كان لا بابا الناس كافة قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهشادنا من شراب الطاعة
قوله تعالى واني من المسلمين وكان ياتي الكعبة ويؤذن للحضرة قوله تعالى واذن في الناس بالحج وكان
ذابح ولد اسمعيل عم وهو جد الانبياء عليهم السلام وصاحب الملة ومعدن السخاوة ومظهر الوفا والفتوة
قوله تعالى وابراهيم الذي وفى فمن هذه الكرامات اقتراره للنجوم في اول الامر وقوله هذا ربي ثم رجوعه
في الاخر عن الكل لقوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين لماذا وما الحكمة فيها الجواب اسمعوا
ايها الاخوان حتى افتح حقة الحكم وانثر درر المعاني واكشف دقايق اسرار هذه المسئلة فاعلم ان قول ابراهيم
للنجوم هذا ربي ما كان من قبل الطبع بل كان على وجه الشرع وذلك ان قوم ابراهيم كانوا يعتقدون بعلم النجوم

Copyright © King Saud University